

عندما تحاوره تجد سعة الأفق والتواضع والبساطة وتعجب لعلمه وروحه المرحة ولا تشعر وأنت تتحدث إليه بأن هذا الرجل هو الذي يقف خلف كبرى المؤسسات الإغاثية العالمية غير الحكومية، بدأ عمله الخيري وهو في العشرينيات من عمره عندما حمل صندوقاً بدأه ببضعة دولارات وأصبح اليوم مؤسسة عالمية تنتشر في أكثر من 40 دولة لتقدم يد العون لكل محتاج وملهوف.

د.هاني البنا رئيس مجلس إدارة المنتدى الإنساني في بريطانيا، التقينا به خلال ورش العمل التي نظمتها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية عن دور المرأة في العمل الخيري وشاركت فيها أكثر من 50 امرأة.

تحدث عن انفتاح المجتمع البريطاني وتقبله للأخر ودعمهم للعمل الإنساني، بل والدفاع عن العاملين في المؤسسات الإغاثية.

وأكد أنه لا ينتمي إلى عائلة مؤسسة جماعة الإخوان المسلمين، ولفت إلى أهمية استثمار الشباب وتوظيف طاقته في العمل التطوعي، مشيراً إلى أن نقص الموارد البشرية من أهم الصعوبات التي تواجه العمل الخيري، وأن العمل الخيري الإنساني ليس به دعوة ولا تنصير وأن العمل الخيري ليس وظيفة وإنما هو ملك للفقير وليس ملكاً للمتبرع. وتحدث عن دروس في تجربته الإنسانية. وفيما يلي نص الحوار:

حوار: ليلى الشافعي

رئيس مجلس إدارة المنتدى الإنساني في بريطانيا أكد أن العمل الخيري ليس وظيفة وإنما هو للفقير وليس ملكاً للمتبرع

د.هاني البنا: جمعنا وأنفقنا نحو مليار دولار على العمل الخيري في 28 سنة

كيف كانت بدايتك في العمل الخيري؟

● جاءت عفوية ورد فعل طبيعياً إنسانياً مع مجموعة من طلبية الدراسات العليا بجامعة برمنغهام وتأثيراً عام 1982 بمذبحة صابرا وشاتالا ثم مجاعة القرن الأفريقي عام 1983، وقد بدأنا بلجنة الإغاثية قبل تحويلها إلى هيئة الإغاثية، ولم يكن لدينا مقر ولم يكن لدينا أي شيء سوى تصميمنا على جمع المال لإرساله إلى مجاعات أفريقيا، كنت أمتني من مسجد إلى مسجد حاملاً صندوقاً من الكرتون لحت الناس على التبرع واتجول به من شارع لآخر كي أجمع المال اللازم لإغاثة اللاجئين في أفريقيا حتى أن الاسم الأول لهيئة الإغاثية كان لجنة الإغاثية لمساعدة النازحين في أفريقيا قبل أن تتحول إلى هيئة الإغاثية الإسلامية، وكان مفتاح نجاح العمل الإغاثي هو التركيز على الهدف وكان أول تخطيط استراتيجي عام 1991 فكانت استراتيجية لحاجات إنسانية ملحة، أما الاستراتيجية فكانت ففاتي فيما بعد عندما تكون هناك ثمرة تحقق على أرض الواقع.

قيم الإسلام

كيف استطعت كمسلم أن تنشئ مؤسسة تضم غير المسلمين؟

● نحن نركز على العمل الإنساني وليس على العمل الديني والقيم الإسلامية لدى تشترك مع القيم غير الإسلامية في عمل الخيري الذي زرعه الله تعالى كخاصية جينية داخل أقدرة الخلاق كاملة من العملة للطير للسمكة حتى مجتمع الذئاب فيه خير، فلا بد أن نجمع هذه الواسب الخيرية في قلوب الناس لبناء مجتمع خيري، وعلينا أن ندخل هذه المجتمعات بغير التكافل ولا نتخاف من الثقافات الأخرى.

مليار دولار

كم يبلغ حجم الاموال التي جمعت على مدى هذه السنوات؟ وكم تملك المؤسسة من أموال؟

● منحت جامعة برمنغهام الدكتوراه الفخرية لدوره في علم أمراض من كلية الطب بجامعة برمنغهام عام 1991.

● منح عام 2004 وسام الإمبراطورية البريطانية من الطراز الأول من ملكة بريطانيا لعملي في الإغاثة الإسلامية.

● منحت جامعة برمنغهام الدكتوراه الفخرية لدوره في علم أمراض من كلية الطب بجامعة برمنغهام عام 1991.

● منحت جامعة برمنغهام الدكتوراه الفخرية لدوره في علم أمراض من كلية الطب بجامعة برمنغهام عام 1991.

● منحت جامعة برمنغهام الدكتوراه الفخرية لدوره في علم أمراض من كلية الطب بجامعة برمنغهام عام 1991.

ما سبب إعطاء مؤسسة صفة «الإسلامية»؟

● المجتمع البريطاني مجتمع منفتح يقبل الآخر وعندما أسست المؤسسات الخيرية اخترت صفة «الإسلامية» باعتبار أن الإسلام جزء من هوية المؤسسات ونحن نريد أن نتعامل الحكومة البريطانية معنا على أساس أننا مسلمون ولكننا غير متخلفين



د.هاني البنا رئيس المنتدى الإنساني العالمي في بريطانيا

ولدينا كفاءة في العمل وهذا ما أجزت الحكومة البريطانية على أن تكون صغرة أو كبيرة عن مصادر تمويلها.

مضايقات

هل ينتمي د.هاني البنا إلى عائلة الشيخ حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين؟ وهل تواجهها صعوبات بسبب ذلك؟

● لا انتمى إلى عائلة مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا وكنت أواجه بعض المضايقات بسبب الاسم في مطارات بعض الدول العربية ويتم وضع علامة استفهام أمام الاسم، لكن في مطارات الدول الأوروبية تحدث لي مضايقات بسبب عملي في الإغاثة «الإسلامية».

الحرية والشفافية

وهل تتعاون أي صعوبات في بريطانيا بسبب اسم

● لا توجد أي صعوبات أو مشاكال، فالحرية مكفولة والشفافية والحساسية ودعم الدول للعمل الإنساني في بريطانيا موجود فهم يعملون على تسهيل عمل أي مؤسسة خيرية، كما تقوم بالإعفاء الضريبي ودعم المشاريع الإنسانية مالياً، بل والدفاع عن العاملين في المؤسسات الإغاثية إذا ما تعرضوا لمشكلات خلال عملهم الإنساني، بينما هناك بعض الدول العربية تمنع حتى الاتصال بمنبرعين أو عمل دعائية للمؤسسات الخيرية الإسلامية وهذه الدول تخشى وجود مجتمع مدني ذي فلسفة وفكر، وتخشى وجود قيادات اجتماعية مما يعني وجود طفره ديموقراطية تؤدي إلى الحرية والانفتاح.

المحاسبة

ما العراقيل التي تواجهونها في جمع أموال التبرعات في بريطانيا؟

● مبدأ المحاسبة التي تعتمد عليه المؤسسات في لندن جعل حساسات المؤسسة معروفة ومنشورة على مواقع الإنترنت ومن حق أي متبرع

اجتماعية ولكنها لا تكفي لارتفاع الأسعار، وتقوم مؤسساتنا بتقديم خدمات لسكان الضواحي من ناحية مسؤوليتها الاجتماعية تجاه المجتمع البريطاني، كما تقدم مؤسساتنا اعانات للطلبة الوافدين وتسديد ديون غير القادرين بالإضافة إلى تقديم الخدمات الصحية إلى الذين لا تشملهم مظلة التأمين الصحي.

العشوائيات

وما دوركم في مصر؟

● تعلم مؤسساتنا بالتعاون مع مؤسسات في حلوان لرعاية المعاقين وهناك أماكن كثيرة في مصر أفقر من مناطق الجاعات في أفريقيا ومشكلة العشوائيات في مصر أكثر بؤساً ومعاناة من عشوائيات بنغلاديش والهند. الفقر

ظاهرة الفقر منتشرة في العالم الإسلامي.. بماذا تفسر ذلك؟

● هذا الوضع يعود في أحد جوانبه إلى القدرات الضعيفة بهيكل المؤسسات واقتارها للتخطيط الجيد واصابتها بالعشوائية في البناء والتي تنتهي بعشوائية التنفيذ وتفقد إلى التدريب وبناء القدرات وبالتالي تضع جهود وأموال وأوقات بلا طائل وفي النهاية الخاسر الوحيد الشعب الفقير. ولابد أن نتعرف بأن العمل الإغاثي الإسلامي مازال يحبو في سنواته الأولى ويحاول أن يلحق بركب المؤسسات الغربية العريقة، وذات الخبرة، ولذا فإن تفعيل مؤسسات المجتمع المدني في الدول العربية والإسلامية أصبح مطلباً ملحاً، حيث أن المؤثر الوحيد الدال على نمو أي دولة هو عدد وفاعلية مؤسساتها في المجتمع المدني خاصة أن العمل الخيري يوفر فرص عمل للفقراء المحتاجين وأخرى للمحترفين أيضاً، وقد أصبح هناك مؤسسات تضم تخصصات في الإدارة والمال والتخطيط وأقامة المشاريع والمراقبة والإعلام حتى غدت مؤسسات متكاملة تكون بمنزلة قرون استشار لادولها، بمعنى إذا زادت الدولة أن تخرج بمنظوماتها الخيرية للعالم فسفيرها الحقيقي ليس السفير الدبلوماسي بل سفيرها هذا الرجل الخير الذي يوزع الطحين والأرز والسكر والملابس على ذوي الحاجات.

صعوبات

ما الصعوبات التي تواجه العمل الخيري؟

● تتجسد الصعوبات في نقص الموارد البشرية بالدرجة الأولى حيث ترفض الكوادر الجيدة العمل في المجال الخيري لقناعتهم بأنه لا مستقبل للعمل به ومعظم من يتقدمون لهذا العمل هم أشخاص يمتلكون عاطفة عالية لكنهم ليسوا بالمستوى المطلوب وهذا لابد أن يتغير، وفي المرتبة الثانية تأتي العقبة القديمة القائمة على الرئيس والمؤسسة، وثالثاً بناء مؤسسات المجتمع المدني إذ لابد منها لأنها الضمان الوحيد للاستمرارية.

كيف نرتقي بالعمل التطوعي؟

● لابد من استثمار الشباب وتوظيف طاقته في العمل التطوعي وأن تكون مادة الطلوع مادة الزامية في المرحلة الابتدائية إلى ما بعد المرحلة الجامعية، ثم يتخرج الشباب وهو يفكر بطريقة مؤسسية وبذلك نستطيع تعزيز مؤسسة الفكر العربي والإسلامي فالعمل الخيري أصبح مهنة تحتاج إلى حرفة ملته في ذلك مثل الطب والهندسة والمحاماة وغيرها من المهن، وقد فهم الغرب هذا جيداً في وقت مبكر وهو ما دفع بالحكومات الغربية لدعم العمل الخيري لديها لأنه يفتح آفاقاً اقتصادية وسياسية وثقافية وإعلامية للدول الكبرى داخل الأراضي البكر لدى الشعوب الفقيرة.

وأن ترتقي بخطابنا الإسلامي فلا نخيف الناس من الإسلام فلا بد من تحويل الخطاب الإسلامي إلى قيم إنسانية يشارك فيها الجميع على اختلاف عقائدهم ومشاريعهم الفكرية وتحويل

كيفية العمل المشترك

قضيت في بريطانيا عمراً طويلاً فمأذا تعلمت من الغرب؟

● تعلمت كل شيء، السعي، والجهد، وتعلمت الانفتاح المجتمعي وكيف نفتح على الآخر وكيف تستمع إليه، وكيف التعامل معاً، والعمل معاً، وأن نتشارك ولا نكون أنانيين، والخاصة التي خرجت بها: لا نستطيع أن تبني شيئاً وحده.

ضواحي لندن

هل يوجد فقر في أوروبا؟ وهل تقومون بمساعدتهم؟

● أكبر الدول النامية وأكثرها نمواً من الناحية الاقتصادية ليست أفضل من أفقر الدول، فضاوي لندن خير دليل على هذا، حيث توجد حالة فقر نوعي، بالرغم من تقديم نستغل ضعف الفقير لتغيير

دينه، لأنه لا اكراه في الدين. وقد كان في كارثة فيضانات 2002 في الصين مساعدات قدمناها، كما عملنا مع الكاثوليك في فيضانات هندوراس، أيضاً مع الكاثوليك في بريطانيا، وتعاوننا مع عدة مؤسسات مثل العون الكاثوليكي والعون المسيحي ومنظمة الصليب الأحمر.

ملك للفقير

ما صفة العمل الخيري في نظركم؟

● العمل الخيري ليس وظيفة وإنما هو ملك للفقير، وليس ملكاً للمتبرع، فالذي ينفق على العمل الخيري هو الفقير لأنها أموال فقراء فالعمل الخيري قيم وإخلاق أهمها التواضع والإمانة والإيمان بشفافية هذا العمل، والمصادقة المعيارية الرشيدة والتاهيل والبحث.

العمل الوقفي

ماذا عن العمل الوقفي؟

● نحن أمة الإسلام بدأت العمل الوقفي منذ 14 قرناً والآن انكفينا على مخارنا في انتكاسة اضاعت العلم الوقفي، فحينما اردت أن اجد احصائيات على الوقفيات من المستشفيات والجمعيات في بلاد العالم الإسلامي كان من الصعوبة الحصول عليها عن طريق البوابات الالكترونية على عكس ذلك عندما دخلنا على المؤسسات البريطانية والإميركية وجدنا أن قيمة وقف جامعة هارفارد 32 مليار دولار وبالنسبة لنا كمؤسسات يعتبر عدم توافر المعلومة مصيبة ونكسة لنا كمؤسسات عربية إسلامية معايير إنسانية

ما دور المنتدى الإنساني

المقام لديك؟ وفي أي البلاد؟

● يحاول المنتدى رفع كفاءة وبناء القدرات لمؤسسات المجتمع المدني للحفاظ على النسيج المجتمعي الوطني وإبراز دور هذه المؤسسات على الساحة الدولية بثقافات وطنية محلية ومعايير إنسانية دولية عن طريق برامج تدريبية ومؤتمرات وندوات في بريطانيا، ومصر والتأسيس في باكستان والمكتب الرئيسي في بريطانيا، وعمله دولي لعمل شراكة مع المؤسسات الدولية والحكومات من أجل اعلان حاجة المجتمع المدني في دول العالم الثالث وتوجد 120 مؤسسة في اليمن و300 في اندونيسيا و400 في مصر و400 في السودان ونحاول أن ندرب الجمعيات الوطنية على المعايير الدولية.

دور المرأة والشباب

● عند انشاء المنتدى الإنساني العالمي اتفقنا مع كل المؤسسات المنضمة إليه على أنه لا دعوة ولا تنصير في العمل الخيري الإنساني، وبالتالي كان الهدف الذي نريده هو إقامة الحياة الإنسانية للرد ثم يبحث كيفما شاء عن دين يعتقد أنه يؤمن به، ونحن في عملنا الخيري لا ندفع احداً لإعتناق الإسلام أو نستغل ضعف الفقير لتغيير

كيف تم الدمج بين المؤسسات الإغاثية والخيرية في ظل التنصير والدعوة؟

● عند انشاء المنتدى الإنساني العالمي اتفقنا مع كل المؤسسات المنضمة إليه على أنه لا دعوة ولا تنصير في العمل الخيري الإنساني، وبالتالي كان الهدف الذي نريده هو إقامة الحياة الإنسانية للرد ثم يبحث كيفما شاء عن دين يعتقد أنه يؤمن به، ونحن في عملنا الخيري لا ندفع احداً لإعتناق الإسلام أو نستغل ضعف الفقير لتغيير

دور المرأة والشباب

● عند انشاء المنتدى الإنساني العالمي اتفقنا مع كل المؤسسات المنضمة إليه على أنه لا دعوة ولا تنصير في العمل الخيري الإنساني، وبالتالي كان الهدف الذي نريده هو إقامة الحياة الإنسانية للرد ثم يبحث كيفما شاء عن دين يعتقد أنه يؤمن به، ونحن في عملنا الخيري لا ندفع احداً لإعتناق الإسلام أو نستغل ضعف الفقير لتغيير



شذى المشري تكرم د.هاني البنا



د.هاني البنا متحدثاً للزميلة ليلى الشافعي

أمة الإسلام بدأت

العمل الوقفي منذ 14

قرناً والآن انكفينا على

فخارنا في انتكاسة

أضاعت العمل الوقفي

120 مؤسسة تعمل

في اليمن

و300 في إندونيسيا

و400 في مصر

و400 في السودان

ورش العمل التي

نظمتها الهيئة الخيرية

الإسلامية العالمية

بينت لنا نساء

متميزات فكرياً وثقافياً

وقيادياً

تعلمت من الغرب أن

الإنسان لا يستطيع

أن يبني شيئاً بمفرده

عند إنشاء المنتدى

الإنساني العالمي

اتفقنا مع كل

المؤسسات على أنه

لا دعوة ولا تنصير

في العمل الإنساني

قيمة وقف جامعة

هارفرد 32 مليار

دولار فأين أوقاف

المسلمين للتعليم

والبحث العلمي؟!

ما يعيق المرأة

هو الموروث

الاجتماعي والحل

في إصدار القوانين

ودخول المرأة

في عضوية الجمعية

العامة للهيئة

ومجلس إدارتها